

الاسرار الحاكمة

وبعض الاحداث السياسية الخطيرة الشأن
في العالم الاسلامي منذ قيام الاسلام حتى القرن السابع عشر الميلادي

للككتور شكى محمد حسن

امير دار الافتاء العربية والمدرس بمعهد الآثار الاسلامية

يعنى الطلاب في مصر بدراسة التاريخ الاسلامي . ويبدل الاساتذة جهوداً مشكورة في هذا السبيل ، ولكنهم يلاحظون في الطلاب انصرافاً الى الساية بمراحل التاريخ الاسلامي مرحلة مرحلة ، غير طائلين على ربطها بعضها ببعض ليسهل عليهم الاستفادة مما يتقنون ، والمقارنة بين الاقاليم الاسلامية المختلفة ، ومعرفة الروابط بينها ، والاحداث الخطيرة الشأن في تاريخها . وقد سمعت من بعض الاساتذة الاجانب ، ممن يشتغلون بتدريس الآثار الاسلامية شكوى من عجز الطلاب عن تصور حال العالم الاسلامي كله في اي عصر من العصور ، فدعني ذلك كله الى كتابة تلييات الآتية ، جعلت فيها أخطر الاحداث السياسية شأناً في التاريخ الاسلامي ، واستعرضت فيها الاقاليم الاسلامية في القرون المختلفة لبيان الاسرار التي كانت تحكمها ، ثم ختت الكلام على كل قرن بإشارة وجيزة الى حالة الفنون فيه . وغاية ما أتمنى ان يكون في هذا البيان ، أوجه من تقع للطلاب والقراء وان يعثم على النظر فيها بلغة الاسلام من مجد ودلالة من شأن خطير في العالم : —

القرن السابع الهجري

ا — بمثل الذي عليه السلام

وكانت الهجرة في سنة ٦٢٢

وبدأ حكم الخلفاء الراشدين في سنة ٦٣٢

ب — تم فتح انعام في سنة ٦٣٨ وتمثلت بحكمها ولاية من قبل الخلفاء حتى صارت

مقر الحكم في عهد بني أمية ابتداء من سنة ٦٦١

- ج — وتم فتح إيران في سنة ٦٤٢ وبدأ يحكمها ولاية من قبل الخلفاء
- د — وتم فتح مصر في سنة ٦٤١ وبدأ يحكمها ولاية من قبل الخلفاء
- هـ — وفي النصف الثاني من القرن السابع بلغ جنود المسلمين حدود الهند
بدان اجتاحتها أفغانستان في سنة ٦٦١، وكذلك غزوا بلاد التركستان
(ما وراء النهر) واستولوا على بخارى وسمرقند في سنة (٦٧٤ و٦٧٦)
ولكنهم لم يستمروها استعماراً منتظماً إلا في أوائل القرن الثامن
- و — وتقدم العرب في شمال أفريقيا بعد إخضاعهم مصر ولكن مقاومة البربر
كانت شديدة فلم يتم إخضاع أفريقيا وتؤسس القيروان إلا في سنة ٦٧٠
ثم سقطت بعدها قرطاجنة وبلغ العرب شواطئ المحيط الأطلسي
- ز — أما في شمال الدولة الإسلامية فقد غزا المسلمون أرمينيا واستولوا عليها
في آخر القرن السابع أو بداية القرن الثامن. كما أنهم استولوا على قبرص
في سنة ٩٤٩ وحاصروا القسطنطينية عدة مرات منذ سنة ٦٧٠
- ح — وأهم الآثار التي تسبب إلى نهاية هذا القرن قبة الصخرة في بيت المقدس
وتصر المشرق في بادية الشام

القرن الثامن

- ا — سقطت الدولة الأموية في سنة ٧٥٠ وقامت على أنقاضها الدولة العباسية
- ب — كانت الشام مقر الخلافة حتى قيام بني العباس الذين شيدوا بغداد في
سنة ٧٦٢ بسبب إخلاص الشام لبني أمية وبعدهم دمشق عن وسط الدولة
الإسلامية وقربها من حدود بيزنطة. وازدهرت بغداد في نهاية هذا
القرن على يد هارون الرشيد
- ج — مصر كان يحكمها ولاية من قبل الخلفاء الأمويين والعباسيين
- د — فتح العرب الأندلس سنة ٧١١ وظل يحكمها ولاية من قبل بني أمية
حتى سنة ٧٥٦ حين أسس عبد الرحمن بن معاوية بن هشام الدولة
الأموية في الأندلس مستقلاً عن الخلافة العباسية. وحدث أن توغل
المسلمون في جنوب فرنسا وأخضعوا قسماً منها حتى صدم شارل مارتل

- في واقعة بلاط الشهداء بين مدينتي تور وبواتييه سنة ٧٣٢
- هـ - تبدأ الدولة الادريسية في مراكش سنة ٧٨٨ على اثر ثورة قام بها الطوبون في المدينة وأخضعها العباسيون ففر ادريس بن عبد الله (من نسل علي بن أبي طالب) الى مصر فمراكش حيث أسس الدولة الادريسية وأما بقية شمالي افريقية فلم يبق خاضعاً منه لتخلفاته الا الافلام الذي يعرف الآن باسم تونس . اذ ان أسرتين من الخوارج ظهرتا أيضاً في شمالي افريقية هما بنو رستم وبنو مدرار
- و - ومن أم الآثار الفنية في هذا القرن الجامع الاموي بدمشق ونصير عمرا في بادية الشام وبمنازل هذا القصر الاخير بما على جدرانها من صور جميلة يظهر فيها تأثير الاساليب الفنية البيزنطية والساسانية

القرن التاسع

- ا - في بلاد العرب تحكم الدولة العباسية غير ان دخول العناصر الاجنبية من فرس وركنم اتساع أطراف القيصرية الاسلامية جعل الحلفاء العباسيين يفقدون سلطانهم الفعلي ولا سيما على الولايات الثانية
- ب - بلاد الاندلس تحكمها الدولة الاموية من طاصتها قرطبة
- ج - مراكش تحكمها الدولة الادريسية وكذلك يحكم بنو رستم جنوبي غربي تونس . وفي سنة ٨٠٠ يتخلى هارون الرشيد عن حكم افريقية (تونس) ويمنحها أسرة الاغالبة، تحكمها تحت سيادته الاسمية
- د - يفتح المسلمون جزيرة صقلية
- هـ - مصر يحكمها ولاة من قبل الدولة العباسية حتى سنة ٨٦٨ حين يستغل بها أحمد بن طولون ويقزو الشام
- و - بدأ ظهور الامرات المستقلة في بلاد المغرب نفسها فقام بنو زياد في نهاية وجزء من بلاد الين سنة (٨١٩). رققت أيضاً عدة امرات صغيرة أخرى
- ز - في إيران قام بنو طاهر (٨٢٠ - ٨٧٢) وبنو اسفندار (٨٦٧ - ٩٠٣) ثم بنو سامان (٨٧٤ - ٩٩٩)

ه — وأهم ما امتاز به القرن التاسع من الوجهة الفنية تأسيس المتصم مدينة سامرا التي ظلت عاصمة الدولة الاسلامية من سنة ٨٣٨ الى سنة ٨٨٣ كما ازدهرت فيه صناعة الحرف ذي البريق المدني وصناعة تزيين الجدران بالزخارف الجصية ومن أهم آثاره جامع ابن طولون بالقاهرة وأطلال مدينة سامرا في العراق بما فيها من زخارف جصية وصور.

القرن العاشر

- ا — بلاد الاندلس تحكما الدولة الاموية في قرطبة ويشخذ عبد الرحمن الثالث لنفسه لقب خليفة سنة ٩٢٩
- ب — في مراکش تحكم الدولة الادريسية حتى سنة ٩٨٥
- ج — في شمالي افريقية يسقط بنو الاغلب سنة (٩٠٩) وينورم سنة (٩٠٨) وذلك بسبب قيام الدولة الفاطمية
- د — في مصر تسقط الدولة الطولونية سنة ٩٠٥ ويحكم مصر ولالة من قبل الخلافة حتى تقوم الدولة الاخشيدية سنة ٩٣٥ وتسقط سنة ٩٦٩ حين يضع الفاطميون مصر
- اما الفاطميون فقد قاموا في شمالي افريقيا وهزموا الاغلبة سنة ٩٠٩ وبيسطوا سلطانهم على مصر وشمالي افريقية الا مراكنس — ثم استولوا على الشام . على ان نقلهم مقر الحكم الى القاهرة أفقدهم اجزاء ابراهيم وبنهم في شمالي افريقية بسبب ضعف مراقبهم لما قامت على انقاضها دول صغيرة مستقلة اوشبه مستقلة قضى عليها المرابطون في منتصف القرن الحادي عشر كما قضوا على الامرات الصغيرة التي قامت على انقاض الدولة الادريسية بسبب ضعفها سنة ٩٨٥
- ه — في ايران تسقط الدولة الصفارية في سنة ٩٠٣ وتظل الدولة السامانية تحكم حتى آخر القرن (٩٩٩) وتظم دولة الابطحان وكذلك دولة بني بويه في العراق وجنوبي بلاد الفرس ويزول كل هؤلاء فعلي للخلفاء العباسيين حين يستولي بنو بويه على الاملاك الباقية لهم وينسحبون في

- احتلال بغداد سنة ٩٤٥ ويظل خلفاء العباسيين بعد ذلك لا مظهر لهم إلا
بإلطهم الخاص حتى يقضي عليهم المنول سنة ١٢٥٨
- و — ونشأت في أفغانستان الدولة الفزنوية المستقلة سنة ٩٦٢. وكانت الدولة
الصفارية أول الدول الإسلامية التي استمرت أزماناً استمراريةً منتظمةً
وحفظها في كابل حكام من قبل الدولة السامانية ثم أفلح البتكتين أحد
قواد السامانيين في إنشاء الدولة الفزنوية
- ز — قامت في الموصل وحلب الدولة الحمدانية (٩٢٩ - ١٠٥٣)
- ح — أما من الناحية الفنية فإن أجل ما امتاز به القرون العاشرة تشييد الفاطميين
مدينة القاهرة في مصر وازدهار الفنون الزخرفية ازدهاراً يجعل في أكثر
منتجاتهم الفنية من خرف ومنسوجات ومحف معدنية وخطبية وزجاجية
بما يشهد بظهور الثورة التي جمعها المصريون في ذلك العصر والتي وصفها
الرحالة الإيراني ناصر خسرو وصفاً سهياً

القرن الحادي عشر

- ١ — في الأندلس تسقط الدولة الأموية سنة ١٠٣١ وتقوم الدويلات الصغيرة
المعروفة باسم ملوك الطوائف وأهمهم بنوعباد في اشبيلية (١٠٢٣ - ١٠٩١)
الذين يستثمون بالمرابطين معاوتهم في حروبهم مع المسيحيين دولي
المرابطين التدهار مرتين ولكنهم في المرة الثانية (سنة ١٠٩٠) يضمنون
الأندلس الإسلامية إلى أملاكهم
- ب — في شمالي أفريقيا كان التنافس بين الدويلات الصغيرة وكان نجاح يزا
والبرقية في احتراع قورسقة وسردينية من العرب سهياً في ضعف النفوذ
الإسلامي حتى قامت دولة المرابطين بين البربر سنة ١٠٥٦ واعترفت
بسلطان اسمي ديني للخلافة العباسية
- ج — في مصر والشام كان الحكم للفاطميين. وقد أفلح أنصليبيون في الاستيلاء
على بيت المقدس سنة ١٠٩٩

- د - في بلاد ايران وركستان بحكم دولة الايلخان كما يحكم بنو بويه (وعم من انشعبة) في العراق وجنوبي ايران حتى سنة ١٠٥٥
- هـ - وظهر السلاجقة في سنة ١٠٣٧ وقد استطاعوا توحيد العالم الاسلامي من حدود افغانستان الغربية الى البحر الابيض المتوسط واليهيم يرجع الفضل في فشل الصليبيين
- و - اما في افغانستان فكانت بحكم الدولة الغزنوية التي مد سلطانها على اقليم البنجاب في الهند
- ز - وقد تقدمت في القرن الحادي عشر صناعات الحرف والنسيج والنحاس المنزل بالفضة ويرجع الفضل في ذلك الى السلاجقة والفاطميين

الفرد التالي عشر

- ا - في الاندلس ينتمي حكم المرابطين ويبدأ حكم الموحدين سنة ١١٤٥
- ب - في شمالي افريقية تظهر دولة الموحدين وتغني على سلطان المرابطين سنة ١١٤٦
- ج - في مصر تسقط الدولة الفاطمية سنة ١١٧١ ويبدأ حكم الدولة الايوبية التي انشأها صلاح الدين حين كان في خدمة نور الدين محمود بن زنكي الذي كان قد أعلن نفسه سلطاناً على جزء كبير من سورية
- د - اما في الشام فقد كان الخلاف بين المسلمين والصليبيين على أشده واتباع لصلاح الدين في الجزء الاخير من هذا القرن ان يسطر سلطانه على قسم كبير من الشام وان يسترد بيت المقدس سنة ١١٨٧
- هـ - وكان النفوذ في غربي اسيا للسلاجقة ثم انقسمت دولتهم الى فروع عديدة فقامت على أنقاضها دويلات كوئها صباط السلاجقة المسمون الاتابكة ولكن دولة السلاجقة ظلت في الجزء الغربي حتى اول القرن الرابع عشر
- و - ظهر الاتابكة فكان منهم امرة زنكي في الجزيرة وسورية وكان منهم اتابكة الموصل

- ز — أما في أفغانستان فقد سقطت الدولة الفزنوية سنة ١١٨٦
 ح — ويرجع الـ هذا القرن بدء ازدهار صناعة التصوير في المخطوطات بالبراق
 وإيران كما أبتع الفن المغربي الأسياني على يد الموحدين في الأندلس
 ونبع الإيرانيون في إنتاج ضروب شتى من الخزف الفني الجميل

القرن الثالث عشر

- ا — في الأندلس يضمحل نفوذ الموحدين حتى تسقط دولتهم وبطردون من
 شبه الجزيرة سنة ١٢٣٥ — وتسقط الدويلات الإسلامية الصغيرة واحدة
 بعد الأخرى اللهم إلا دولة بني نصر في غرناطة التي تقوم أسرتهم
 في سنة ١٢٣٢ وتبقى حتى نهاية القرن الخامس عشر
 ب — في شمال أفريقيا تسقط دولة الموحدين وتقوم على أنقاضها دولة بني
 حفص في تونس (١٢٢٨ — ١٥٣٤) ودولة بني زيان في الجزائر
 (١٢٣٥ — ١٣٩٣) ودولة بني مرين في مراكش (١١٩٥ — ١٤٢٧)
 ج — في مصر وسورية سقطت الدولة الأيوبية وقامت دولة المماليك البحرية
 سنة ١٢٥٠ بعد أن هزم الصليبيون في قسالة على أيدي السلطان
 الأيوبي طردان شاه في واقعة المنصورة حيث أسر لويس التاسع ملك
 الصليبيين وسجن في دار ابن لقمان التي لا تزال قائمة في المنصورة إلى
 الآن، ثم قدى نفسه وجنده بمشرة آلاف الف فرنك. وقد نجح بيرس
 البندقاري في صد انتشار عن مصر بعد أن هزمهم في واقعة عين الجالوت
 بـفلسطين سنة ١٢٥٩
 د — أما الذين فقدوا كان الأيوبيون قد غزوها سنة ١١٦٣ وسارت لهم السيطرة
 عليها حتى سنة ١٢٢٩ حين خلفهم في حكمها أسرة الرسولييين
 (١٢٢٩ — ١٤٥٤)
 هـ — في آسيا الصغرى يحكم السلاجقة الروم
 و — وفي سورية والجزيرة يحكم أسرة الأتابك عماد الدين زنكي حتى سنة

- ١٢٥٠: وفي ديار بكر تحكم الاسرة الارمنية (١١٠١ - ١٣١٢).
- ز - ريداً سلطان البتول في ايران من سنة ١٢٥٦. وتسيطر بمداد على يد هولاء سنة ١٢٥٨
- ح - وفي الهند يبدأ فود سلاطين دلهي سنة ١٢٠٦
- ط - ومن التميزات الفنية في هذا القرن نشأة الطراز المغربي الاندلسي الذي ينسب في بعض الاحيان الى قصر الحمراء والذي يمتاز بوفرة زخارفه كما يتجلى في هذا الفسيفساء. وأهمن المصيرين صناعة الحفر النقي في الخشب وصناعة التحف المعدنية المنقولة بالنقش والنحس على النحو الذي ازدهر على يد السلاجقة في بلاد الجزيرة ولا سيما الموصل. وظهرت في نهاية هذا القرن صناعة الزجاج المشوه بالابيض في سورية ومصر ومن ابدع منتجاتها سكاوات للمساجد التي تفخر دار الآثار العربية بمحاذاة عدد كبير منها

القرن الرابع عشر

- ا - في الاندلس كان بنو نصر يحكمون بمرابطة
- ب - كان نهائي أفريقيا مضمناً بين دولة بني حفص ودولة بني زيان ودولة بني مرين
- ج - كانت دولة المماليك البحرية تحكم مصر وسورية حتى سنة ١٣٩٠ وظهرت دولة المماليك النورية او النورية سنة ١٣٨٢
- د - سقطت الدولة الارمنية في ديار بكر سنة ١٣١٢
- هـ - قامت في آسيا الصغرى سنة ١٣٩٩ وفي بداية القرن الرابع عشر دولة آل عثمان وعبر هؤلاء الاتراك القردنيل سنة ١٣٥٤ وبدأوا فتح الاقاليم البيزنطية في انوارها حتى خضع لها في القرن الرابع عشر جزء كبير من شبه جزيرة البلقان
- و - كان المغول يحكمون في ايران
- ز - بدأ حكم التيموريين في بلاد وراء النهر واستد الى ايران وخضع لهم جزء من الهند في نهاية القرن

ح — ازدهرت التجارة والفنون الفرعية على يد المماليك في مصر كما أُنشئ قس
تصوير المخطوطات برعاية التيموريين في هرات وشيراز وتقدمت في إيران
صناعة بلاطات الفاشاني والفضيفساء من الخزف

القرن الخامس عشر

- ا — كان بنو نصر يحكمون في غرناطة حتى سقطت في يد المسيحيين وانتهى
سلطان المسلمين في اسبانيا سنة ١٤٩٢ وهي نفس السنة التي كشفت فيها اميركا
ب — كان بنو حفص يحكمون في تونس وبنو مرين في مراکش والجزائر
ج — كانت دولة المماليك البرجية تحكم في مصر وسورية
د — اتسمت فتوحات الدولة العثمانية في آسيا الصغرى والبلقان وأفنج العثمانيون
في الاستيلاء على القسطنطينية سنة ١٤٥٣ نزال أثر الدولة البيزنطية
وأصبح البلقان كله من املاك الترك
ه — حكم المغول في إيران ثم خلفهم الدولة التيمورية
و — قامت في بعض اجزاء الهند أسرات اسلامية محلية
ز — ظل حكم التيموريين في بلاد ما وراء النهر بعد أن غزا تيمور الاقاليم
المختلفة في الشرق الادنى وأخضع سورية واسولى على دمشق سنة ١٤٠١
ح — بلغ فن التصوير أوج عظته في نهاية هذا القرن على يد بهزاد في إيران
كما تقدمت صناعة الخزف في مصر وإيران وأتقن المصريون صناعة الزجاج
المعوم بالمينا وانتقل الى السدقية قانون من المسلمين فنقل عنهم القانون
ابنادة كثيراً من الاساليب الفنية في زخرفة التحف المعدنية والزجاجية
وفي صناعة التجلد

القرن السادس عشر

- ا — انتهى حكم المماليك في مصر وسورية سنة ١٥١٧ وأصبحت البلاد ولاية عثمانية
ب — أخضع العثمانيون الجزائر وتونس وطرابلس بعد أن كان السلطان في
أغلب أمحائها تقراضة
ج — كان شمالي الجزيرة وما يجاوره من الولايات الواقعة في إيران وآسيا الصغرى
خاصة لاسرات صغيرة من خلفاء السلاجقة

- د — اتسعت فتوحات الدولة العثمانية فهزم السلطان سليم الفرس وضم كردستان وديار بكر لدولته وكذلك استولى على سورية ومصر وبلاد العرب من الممالك ووصل سليمان القانوني الى فينا
- هـ — قامت الاسرة الصفوية في ايران سنة ١٥٠٢
- و — سقطت الاسرة التيمورية في بلاد ما وراء النهر سنة ١٥٠٠
- ز — بدأت امبراطورية المنول في الهند سنة ١٥٢٦
- ح — ازدهرت الفنون طامة والتصوير خاصة على يد الصفويين في إيران (الشاء عباس الاكبر ١٥٨٠ — ١٦٢٩) وقد عمل في بلاطهم بهزاد في بداية القرن (حين نبع في ايطاليا ليوناردو دافنشي وميشيل أنجلو ورفائيل) وبلغت صناعة السجاد أوج عظمتها كما أنتج الطراز العثماني في الفن الاسلامي وذاع صيت العثمانيين بما كانوا ينتجونهُ من منسوجات حريرية وسجاد ومن خزف في أصنيك وكوتاهية وغيرها وبما شيده المهندس سنان من مساجد غاية في العظمة والجمال — كما ازدهر الطراز الهندي في الفن الاسلامي على يد قياصرة المنول في الهند وذاع صيت العمار الهندي وما كان ينتجه الفنانون الهنود من سجاد وصور واسلحة

القرن السابع عشر

- ا — كانت مصر وسورية وشمالى افريقية وآسيا الصغرى تابعة للدولة العثمانية
- ب — كانت الدولة الصفوية تحكم في ايران وجزء من العراق
- ج — امراء خيوة وبخارى يحكمون في تركستان العربية
- د — كان قياصرة المنول يحكمون في الهند وبلغ سلطانهم أوج عظمتهم على يد أورنجزيب (١٦٥٩ — ١٧٠٧)
- هـ — بدأت الفنون الاسلامية في الضعف والدمور متأثرة بالاساليب الغربية التي تسربت اليها في القسطنطينية وفي ايران والهند ومن أجل التهاجر الاسلامية في هذا القرن تاج محل بمدينة اجرا في الهند
- دار الآثار العربية زكي محمد حسن